المَقُولَةُ الصَّفِيَّةُ

على القَصِيدَةِ الصَّيفيَّةِ

أنشأها، وعلّق عليها

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليمِ القديرِ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ البشيرِ النَّذيرِ، وعلى آلِ محمَّدٍ وصحبهِ وسلَّمَ التَّسليمَ الكثيرَ.

أَمَّا بعدُ:

فإنَّ منَ المنن الإلهيَّة تيسيرَ عقدِ مجالس التَّعليمِ المترجَمَةِ بـ (برنامج الدَّرس الواحد) ، المشتملةِ على إقراء ثلاثين كتابًا في ستَّة أيَّامٍ ، في فاتحة كلِّ عُطلةٍ دراسيَّةٍ صيفيَّةٍ ، يُقرأ منها كتابٌ واحدٌ عقبَ كلِّ صلاةٍ مفروضةٍ في الأيَّام السِّتَّة ، وتهيَّأ – ولله الحمدُ – تدريسُ مائتين وعشرة كتبٍ خلال السَّنوات السَّبع الماضيات في فنونٍ شتَّى.

ولمَّا كان شهودها يفتَقِر إلى صبرٍ ومُصَابرةٍ وعزيمةٍ ومُثَابرةٍ ؛ كنتُ أسوس نفسي ونفوسَ العاكفين عليها ببدائع الإنشاء تصبيرًا وتثبيتًا ، واتَّفق لي سنة تسعٍ وعشرين إبَّان برنامج الدَّرس الواحد السّابع أن أُمليَ على الطَّلبة آخرَ كلِّ يومٍ بيتًا من الشِّعر يحصل به المقصود ، فلمَّا كان اليوم السّادس – وهو آخرها – أمليتُ أحدَ عشرَ بيتًا ؛ بلغتْ بها القصيدةُ ستةَ عشرَ بيتًا ، وارتضيتُها أن تكونَ حاديةَ الجماعة في الصَّبر والثَّبات ، وأن يكونَ إملاؤها عادةً جاريةً في الدَّرس إلى الممات ، واللهَ أسأل أن يرزقنا جميعًا حُسنَ المسير ، ونعمَ المصير.

وكتبَهُ

صالحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميُّ

يومَ الثُّلاثاء، الثَّامنِ والعشرينَ، من شهر رجبٍ
سنةَ ثلاثينَ ، بعد الأربعمائة والألف
برياضِ نجدٍ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بِنِصْفِ الثُّلْثِ[١] يَبْتَدِئُ الْمَسِيْرُ ... فَسِيْرُوا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ سِيْرُوا

وَهَا نَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ صِرْنَا ... إِلَى ثُلُثٍ[٢] أَلا ثُلُثٌ كَثِيْرُ

وَهَذَا النِّصْفُ بَعْدَ الثُّلْثِ تَمَّا[٣] ... بِهِ يَدْنُو[٤] مِنَ الْخَتْمِ الْمَصِيْرُ

وَفِي الثُّلْثَيْنِ[٥] يَا صَحْبِي سَنَاءٌ[٦] ... فَمَا فَرْضٌ سِوَاهَا مُسْتَطِيْرُ[٧]

وَإِذْ يَبْقَى مِنَ الأَسْدَاسِ سُدْسٌ[٨] ... فَلَا يَنْأَى عَنِ الصَّبْرِ الْبَصِيْرُ

وَمَا بَعْدَ التَّمَامِ لَدَى هَمِيْمٍ[٩] ... سِوَى الإِمْعَانِ[١٠] فِي رَدٍّ يَصِيْرُ

وَتَفْتِيْشٍ وَتَمْحِيْصٍ وَبَحْثٍ ... وَتَحْقِيْقٍ بِهَا الْفَتْحُ الْكَبِيْرُ

فَلَا تَقْنَعْ بِمَا التَّقْرِيْرُ أَبْدَى[١١] ... وَلَا تَعْجَزْ (معًا) كَمَا الْكَسِلُ الْغَرِيْرُ[١٢]

فَإِنَّ الْعَجْزَ لِلأَرْوَاحِ دَاءٌ ... وَإِنَّ الْعَجْزَ غَايَتُهُ الْمَرِيْرُ[١٣]

وَمَا عَدُّوا مِنَ الأَعْلَامِ نَجْمًا ... يُقَطِّعُ يَوْمَهُ الْعَبَثُ الْبَطِيْرُ[١٤]

وَلَكِنْ جِدُّهُ أَضْحَى حُسَامًا[١٥] ... بِهِ حَازَ الإِمَامَةَ إِذْ يُغِيْرُ[١٦]

إِلَهِي هَذِهِ الأَيَّامُ وَلَّتْ ... وَفِي طَيَّاتِهَا الْخَيْرُ الْوَفِيْرُ

فَلَا تَحْرِمْ عَبِيْدَكَ مِنْ جَزَاءٍ[١٧] ... وَلَا تَجْعَلْ جِهَادَهُمُ يَعِيْرُ[١٨]

وَيَسِّرْ أَمْرَ جَمْعِهِمُ مِرَارًا ... وَبِالأَزْوَادِ خُرْجُهُمُ يَمِيْرُ[١٩]

وَطَهِّرْ بِالْعُلُوْمِ قُلُوْبَ رَكْبٍ ... مُرَادُهُمُ مِنَ الأُخْرَى الْحَبِيْرُ[٢٠]

وَبَارِكْ فِي دُرُوْسٍ قَدْ أُقِيْمَتْ ... وَمَتِّعْ فِي الْبَقَاءِ لَهَا تُنِيْرُ[٢١]

التَّعليقةُ المُفيدةُ على جُمَلِ القَصيدَةِ

١- الثُّلُث بضم اللَّام وتُسكَّنُ ، وهو هنا بالسُّكون للوزن ، ونصفه السُّدس ؛ فالبرنامجُ ستَّةُ أيَّامٍ ، في كلِّ يومٍ خَمسةُ دروسٍ ، تُقرأ فيها خمسةُ كُتبٍ أدبارَ المكتوباتِ ، فإذا انقضى اليومُ الأوَّل تمَّ سدُسُ البرنامجِ.

٢- بنهاية اليومِ الثَّاني من البرنامجِ بلغنا ثُلُثَ مُدَّتِه ، وآخر البيت إشارةٌ إلى حديث ((والثُّلثُ كثيرٌ)). متفقٌ عليه.

٣- إذا مضت ثلاثَةُ أيَّامٍ من البرنامج فقد انتصف ، وألف (تـمَّا) للإطلاق.

٤- يَقربُ.

٥- وذلك بِمُضِيِّ أربعةِ أيَّامٍ ، وضبط الثُلثين كالثُّلث لغةً ووزناً ، وقد تقدم قريبا.

٦- السَّناءُ : الرِّفعةُ.

٧- المُستطيرُ : السَّاطعُ المنتشِرُ ، والمرادُ : أنَّ الثُّلثينِ أكبرُ فروضِ الميراثِ.

٨- بعدَ الفراغِ من اليومِ الخامسِ من البرنامجِ لا يَبقى إلاّ يومٌ واحدٌ ، يُمثِّل سُدُسَه.

٩- فَعيلٌ من الهمَّة للمبالغة.

١٠- المبالغة في الاستقصاءِ.

١١- تقريرُ الشيء : جعله في قرارهِ ، ومنه : الإفادات المسرودة في الدَّرس لبيان المسائل العلميَّة.

١٢- الغَرير : غيرُ المُجرِّب.

١٣- أي الأمرُ المريرُ ، وهو فعيل للمبالغة من المُرِّ.

١٤- فعيلٌ من البَطَرِ ، وهو الأشَرُ وغَمْطُ النِّعمةِ ، من قولهم : بَطِرَ نعمةَ الله.

١٥- من أوصاف السَّيف ، قال في ((القاموس)) ، وشـــــرحه ((تاج العروس)) ٨/ ٢٤٧ : ((والحُسام - كغُراب - السَّيفُ القاطع ، أو طَرَفه الَّذي يُضرب به ؛ سُمِّي به لأنَّه يحسم الدَّمَ ؛ أي يسبقه فكأنَّه يكويه ، القولان نقلهما الجوهريُّ)).

١٦- الإغارة : الاندفاع في القتال ، والمراد هنا الجِدُّ في الطَّلب.

١٧- الجزاء والثَّناء والثَّواب والعطاء ألفاظٌ تشمل الحسنَ وضدَّه ؛ لكنَّ الدُّعاءَ بعدمِ الحِرمانِ يُؤذنُ بأنَّ المسؤول هو الجزاءُ الحسنُ.

١٨- يَعِيْرُ : يذهبُ كأنْ لا ثمرة له ، يُقال : عار الفرسُ إذا أفلت وذهب.

١٩- الأزواد : جمعُ زادٍ ، وهو طعام الحَضر والسَّفر جميعًا قاله في ((تاج العروس)) ، والخُرُجُ - بضمِّ الجيم - : وعاءٌ ، والمِيرةُ - بالكسر - : جَلَبُ الطَّعامِ ، والجَلَبُ بفتحتينِ فَعَلٌ بمعنى مفعولٍ ؛ أي مجلوبٌ.

٢٠- الحبير : السَّار ، فعيلٌ بمعنى فاعل ، والمراد : الجنَّة ، فإنَّها دار الحبور أي السُّرور.

٢١- دعاءٌ ببقاء دروس البرنامج في وافد الأيَّام المقبلة ممتَّعًا بها ؛ منارةَ هدايةٍ وإرشادٍ ، والأمل معقودٌ أن يبلُغَ البرنامجُ سنتَه العاشرةَ قريبًا ليصلَ مجموعُ ما قُرئ فيه ثلاثَمائةِ كتابٍ.